رؤية ابتكارية لملصقات الدعوة الإسلامية

ا.م.د. / أبو الفتح على أبو شادى
رئيس قسم التربية الفنية
كلية التربية النوعية بالمنصورة

تمهيد

تعريف الأصالة :

١. الأصالة هى المواطنة والانتماء للوطن ... ووعى تام بالذات ... والثقة بالنفس وحب الأسرة والأهل.

٢. هى القدرة على التواصل بين أفراد المجتمع والتجانس فى نسيج واحد يشد بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص .

٣. الأمن والأمان والإيمان بالله والتمسك بمكارم الأخلاق والالتزام بأصول اللياقة والذوق .

٤. الوعى بالماضى والحاضر والمستقبل ككل متواصل .

٥. أن يكون للوطن شخصية مستقلة مميزة ، وعدم التبعية إلى فكر أو ثقافة وطن أخر ... وليس معنى هذا عدم قبول الآخر ولكنه يعنى التعايش السلمى والاعتراف بالخصوصية والتعددية الثقافية .

ينابيع الأصالة المصرية :

١. **عبقرية المكان :** وجغرافية مصر ذات الشخصية المميزة ... والاستراتيجية الخاصة على الكرة الأرضية .

٢. **عبقرية الزمان :** تاريخ حافل بالحضارات العظيمة التى أثرت على تاريخ البشرية علميا وفنيا وأدبيا ودينيا.

٣. **نهر النيل :** هو الإله حابى عند قدماء المصريين ... وهو السد العالى والشريان الحيوى ومن المياه خلق الله كل شئ حى .

٤. **التدين :** حيث كانت مصر مهد لديانات متعددة انصهرت فى بوتقة الهوية المصرية المميزة .

القرآن الكريم والحروف المقطعة :

الحق أن لكل الأنبياء معجزات ... ومعجزة النبى محمد صلى الله عليه وسلم كانت هذه الآيات البينات ... كتاب يخرج الناس من الظلمات إلى النور ... نبراسا ومصباحا منيرا ... من اتبعه كان له هاديا ومن أعرض عنه فلن تجد له وليا مرشدا ... وتوجد فيه بعض الحروف فى أوائل السور إختلف فيها المفسرون... ولا علم بها إلا عند الله سبحانه وتعالى ، فهو علام الغيوب... وما أوتينا من العلم إلا قليلا .

معنى الحروف المقطعة :

قوله تعالى ﴿ حم ﴾ هذا أحد الحروف المقطعة وهو من المتشابه الذى يترك فهم معناه إلى الله منزله فيقول المؤمن : الله أعلم بمراده به ، وقد ذكرنا له فائدتين جليلتين ...

الأولى : أنه لما كان المشركون يمنعون سماع القرآن خشية التأثر به جاءت هذه الفواتح بصيغة لم تعهدها العرب فى لغتها فكان إذا قرأ القارئ رافعا صوته مادا به هذه الحروف يستوقف السامع ويضطره إلى أن يسمع فإذا سمع تأثر واهتدى غالبا وأعظم بهذه الفائدة من فائدة .

والثانية : أنه لما أدعى العرب أن القرآن ليس وحيا إلهيا وإنما هو شعر أو سحر أو قول الكهان أو أساطير ... تحداهم الله تعالى بالإتيان بمثله فعجزوا فتحداهم بعشر سور فعجزوا فتحداهم بسورة فعجزوا فأعلمهم أن هذا المعجز إنما هو مؤلف من مثل هذه الحروف ...

﴿ حم ... طسم ... آلم ... ﴾ فألفوا نظيره فعجزوا فقامت عليهم الحجة لعجزهم وتقرر أن القرآن الكريم كلام الله ووحيه أوحاه إلى رسوله ويؤكد هذه الفائدة أنه غالبا إذا ذكرت هذه الحروف فى فواتح السور يذكر القرآن بعدها نحو ﴿ طس ... تلك آيات القرآن ﴾ ، ﴿ حم .. والكتاب المبين ﴾ ، ﴿ آلم .. تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ .

صدق الله العظيم

مشكلة البحث :

١. البحث محاولة للتجديد فى شكل الملصقات وذلك باستخدام الأدوات المعاصرة (كاميرا – كمبيوتر – فوتوكوبى) وأن يتكون على مضمون الحروف العربية وخاصة (الحروف المقدسة) أو الحروف المقطعة والتى توجد فى بداية بعض السور القرآنية . والهدف من ذلك [تطوير الخطاب الدينى] وبطريقة معاصرة - وحديثة – وغير مسبوقة قدر المستطاع .

٢. لفت نظر جميع أجناس العالم بأن الدين الإسلامى دين الوسطية ودين الجمال والكمال والجلال وليس منغلقا على نفسه .

٣. التقدم للأمام . وأن يكون أسلوبنا أسلوب علمى وأن يعرف الآخر بأننا لسنا أقل منهم .. بل إننا أكثر منهم معرفة ثقافيا وكل إنسان متدين يتحلى بمكارم الأخلاق ... ويتخلى عن كل ما هو خطأ ويتجلى له نور الله ومن المعلوم ان مصر حماها الله دولة عظمى ثقافيا واخلاقيا .

٤. إذا ضاع الإيمان فلا آمان : ومن يعرض عن سبيل الله كانت معيشته ضنكا . كما يتضح فى هذا العصر المادى – وعبادة الدنيا ونسيان لله فأنسانا أنفسنا .

وهذه بعض المخاوف من الغد:

إما أن نكون أو لا نكون :

بما يتناسب مع التطورات الطارئة على مجتمعاتنا. لذلك كله وجدنا أن مسألة أخلاق المعرفة ومجتمع المعلومات مسألة مهمة جدا لابد من التركيز عليها وإبرازها ، للوصول إلى تلقى قبولا فى بلداننا العربية، وأن نسعى بعد ذلك إلى نشر هذه الثقافة الجديدة وأن نثبت ونرسخ الضوابط الأخلاقية للمجتمع الجديد بمعرفة الدين الصحيح وأن نتعامل مع الغرب ندا لند .

تعدد اللغات والثقافات والحوارات بين الحضارات :

ينظر الإنسان المعاصر إلى مجتمع المعلومات على أنه نموذج أخلاقى متقدم سيتيح لمجتمعاتنا إمكانات أكبر فى تبادل المعلومات وتحقيق حرية انسياب المعلومات وتحقيق فوائد متوازية لمختلف المجتمعات خاصة تلك الأضعف ثقافيا واقتصاديا وتقنيا إلا أن تطور الوقائع يختلف كثيرا عن النموذج الأخلاقى ، ذلك أن توسيع التعاون بين مختلف شعوب العالم يتطلب أولا إنشاء بنية تحتية قوية لطرق المعلومات السريعة ولا بد أن تبذل جهود مكثفة إيجاد حلول للمشكلات الحساسة المتعلقة بالتفاهم بين الشعوب ذات الثقافات واللغات المتعددة إلا أن ذلك لا يمكن تحقيقه فى ظل سعى عدد قليل من اللغات إلى فرض هيمنتها وتجاهل ضرورات نمو وتطور الثقافات واللغات الأخرى . ولابد من الحرص على إنقاذ التراث الإنسانى للشعوب من الضياع وأن يتمسك بما هو فى صالحه ويعرف ما خلق له هو الإيمان بالله .

أخلاقيات حماية البيئة من منظور إسلامى :

لا أهمية إذا لم يحافظ مجتمع المعلومات والمعرفة على كوكبنا نظيفا وقابلا للحياة ومن أهم القضايا المطروحة فى هذا الصدد قضية استخدام المياه النقية وعلاقتها بالمشكلات والصراعات الدولية وانعكاس ذلك سلبا وإيجابا على أخلاقيات العالم ، كما أن إنهاك الأرض بصورة متزايدة سوف يؤثر على نوعية الحياة واستقرار المجتمعات ولا ننسى المخاطر التى تنتج عن الاستخدام السيئ للطاقة من حيث الكميات الهائلة من

الملوثات التى تنتج عنها، بالإضافة إلى ضرورة التصدى لهذه الأخطار والتنبؤ بالمشكلات الناجمة عنها وضرورة تقدير مخزون الطاقة وطرق نقلها والحفاظ عليها واستثمارها بالشكل الأمثل ، وتحقيق العدالة والاتزان من حيث التوزيع والإنتاج واستهلاك الطاقة .

تعزيز مكانة الشباب فى المجتمع الإسلامى:

مجتمع المعلومات ملقى على كاهل الشباب بالدرجة الأولى ، فمجتمع المعلومات هو مجتمع المستقبل وليس أفضل من الشباب من يستطيع التصدى لمهام هذا المجتمع المستقبلى ، لذا علينا أن نسلح شبابنا بأفضل القدرات والمهارات وأن ننمى حس الإبداع والاكتشاف العلمى واحترام المنظومة الأخلاقية الإسلامية لمجتمع المعلومات والاندماج الحقيقى بمجتمع المعلومات... وفى مهام المجتمع المقبل وإمكانية تنفيذ الاندماج بمجتمع المعلومات لذا لابد من تعزيز مكانة الشباب فى المجتمع المستقبلى .

١. مشكلات العصر وقضاياه المتشابكة وأثرها على الدعوة الإسلامية :

من السلبيات أن عالم اليوم قد أفرز مشكلات وقضايا، لم يشهدها التاريخ من قبل ، عالم تضاعفت فيه معاناة الإنسان وآلامه واحتياجاته ومشكلاته الحياتية، ويذهب علماء الانثربولوجيا والطب النفسى والخدمة الاجتماعية وغيرهم، امثال برونساكى Brownski ومننجر Menninger وبلوم Bloom وبارسونز Parsons إلى أن معطيات العصر بكل منجزاتها التكنولوجية والحضارية والعلمية والاقتصادية ، إذا كانت قد ارتفعت بعقل الإنسان ، إلا أنها أفرزت له العديد من المعاناة والآلام ، لم يشهدها إنسان الأمس بكل مظاهر التخلف والبساطة التى عاشها من قبل .

ويذهب Morgan إلى نعت الجماعات البدائية Primitive Societies بعصورها القديمة المتوالية، وبكل ثقافاتها المحدودة وعالمها الميتافيزيقى الغيبى بأنها الجماعات التى تحررت من الاضطرابات الحياتية والهموم النفسية والاغتراب Alienation الذى تعيشه جماعات اليوم .

كما ذهب توبنى Toynbee الفيلسوف الكندى المعاصر إلى وصف إنسان العصر بأنه أضحى يحلق فى الفضاء تحركه قوى لا يملك مقدراتها، بعد أن كان بالأمس القريب يعيش على أرض زاهية بالخيرات لاشباع كل متطلباته مما أوجد بعض الازمات نذكر منها:

١.أزمة القيم Value Dilemma :

من السلبيات قضية أثارها سوروكين Sorokin وبارسونز Parsons من الاجتماع ، كما أثارها بلوم Bloom وزاسترو Zastrow من علماء الخدمة الإجتماعية كظاهرة هدامة تهدد البناء الإجتماعى والانتماء فى المجتمعات قاطبة وخاصة فى المجتمعات النامية فى العصر الحديث. فمع ثورة المعلومات المعاصرة والغزو الثقافى لمجتمعات الشمال ولمجتمعات الجنوب ، تهدد قيم هذه المجتمعات وتصارعت معاييرها، لتتوه قيمها المتوارثة بين : ما هو الخطأ؟ وما هو الصواب ؟ بل انبثقت فى هذه المجتمعات صراعات بين العلمانيين (من دعاة التقدم) وبين الدينيين من دعاة (الأصالة) ، وبين من يعرفوا بالسمات المرجعية التقليدية وبين من يعرفوا بالتحررية التقدمية.

٢. مأساة المستقبل وسلبياتها المتعددة :

ذهب مارتن بلوم إلى ما أسماه : مأساة إنسان المستقبل وطالب بإعادة النظر فى المواجهة الفعالة لتحديات القرن الواحد والعشرين على هذا النحو:

١. " العولمة " وهى شعار مستحدث ، يسدل الستار على المحليات وخصوصية الفرد والمجتمع للقياس بمعايير عالمية تحكمها القوة والمادة.

٢. سيادة تكنولوجيا أكثر تقدما، لا يعيش فيها إلا الكفاءات النادرة .

٣. إنزواء التقاليد والقيم لتحل محلها فلسفة المصلحة الخاصة .

٤. العودة إلى منطق دوارين ، البقاء للأقوى والصراع فى سبيل الحياة .

٥. عجز الثروات الطبيعية لسد حاجات سكان العالم .

٦. قلة فرص العمل والسيطرة الكاملة للكفاءات النادرة فى سوق العمل .

٧. نتيجة للتقدم فى العلوم الطبية تتناقص حالات الإعاقة الجسمية مع تفاقم الإعاقة العقلية " الذهان " لزيادة مشاعر الإحباط .

٨. آثار مدمرة لتلوث البيئة تؤثر على صحة الإنسان مع تزايد ضحايا العنف.

٩. إنحسار دور الأسرة والتفكك الأسرى وعقوق الأبناء وجنوح الآباء .

١٠. إرتفاع تكاليف المعيشة وإنتشار الجريمة .

٣. الحضارة التليفزيونية والتعليم المفتوح :

العالم الأمريكى " مارشال مالكوم " يقول أننا نعيش حضارة تليفزيونية – سواء أردنا أم لا .. سواء كانت هذه الحضارة إيجابية أو سلبية فهى سوف تكتسح كل ألوان التخلف .

وفى بداية ظهور التليفزيون كان وسيلة اتصال من جانب واحد .. ولكن مع ظهور الأقمار الصناعية والإنترنت أمكن أن يكون هناك حوار بين شخصين كلا منهما فى طرفى الكرة الأرضية. أى لم تعد حدود جغرافية وتؤكد تلاشى المحليات .

كما ظهرت فى دول العالم " الجامعات المفتوحة " والذى قد يقلب النظام الأكاديمى الذى نعيشه الآن .. ويصبح التعليم عن بعد هو الأساس ويوجد احتمال ان تنزوى المبانى والمدرجات وكذلك المعامل أى يكون هناك شكل جديد للفصول أو المحضرات لأن تكنولوجيا العصر القادم تتيح للأستاذ أن يدرس لملايين الطلاب فى وقت واحد .

٤. مأساة المستقبل وسلبياتها المتعددة :

إزدادت فى الوقت الحالى أصوات كثيرة متباينة الأهداف حول الماضى والحاضر والمستقبل وتوجد حقيقة علمية تؤكد أن الإناء الممتلئ هادى الصوت أما الإناء الفارغ له صوتا مدويا ويؤكد ذلك أيضا ان الحكمة القائلة بأن No News Good New.. حيث نسمع أصواتا عالية ضد التقدم والحضارة الحديثة.

٥. الإقدام خير من الأحجام فى الاجتهاد الدينى :

السلبية هو عدم الاعتراف بالحقائق . أما الإيجابية هى المواجهة وشجاعة الاعتراف بالخطأ. لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولذلك كانت لنا وقفة حاسمة لذلك .

الفكر الجمالى فى الفنون الإسلامية

(الحق – الخير – الجمال)

الفن الراقى يصفو بالأرواح ويرق القلوب . فتشيع فى أعماق الإنسان موسيقى حالمة تأخذنا إلى عالم السمو فنرقى إلى معارج النور والهداية ومنابع الأسرار التى تدور حولها حياة الإنسان السوى الذى يتجه بفطرته نحو تحقيق السعادة . والجمال هو جوهر السعادة وهو رحيقها وعبيرها وهو وسيلة الاتصال التى تبعث فى النفس السرور و الرضا والطمأنينة .

أن الله سبحانه وتعالى يدلنا على أن نتمتع بالحياة وكل ما فيها من طيبات وزينة ، يقول الحق سبحانه ﴿ **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق**﴾. وكان الرسول ﷺ حينما سئل : أمن الكبر أن يكون ثوب الإنسان نظيفا ؟ فيجب إن الله جميل يحب الجمال . وإنما الكبر هو بطر الحق وغمط الناس . فالله سبحانه وتعالى وفق القاعدة **التوحيدية ليس كمثله شئ** يتصف بالجمال والكمال . كما إنه سبحانه وتعالى أنعم بصفة الجمال على سائر المخلوقات التى نشاهدها فى كافة أرجاء الكون من حولنا من أشكال وألوانا تتحلى بها الطبيعة وكأنها لوحات فنية حية فى غاية الإتقان والروعة .

وكثير من الآيات فيها موسيقى لأن القرآن الكريم لا ينطق إلا بالترتيل إى موسيقى داخلية وإيقاع جميل على القلب والأذن . وكثير من الآيات القرآنية تشير إلى

الزينة التى تتحسن بها الأشياء وتتجمل ولم أجد فى تعبير عن جمال الحديقة وما تحويه من زهور وثمار وأغصان وظلال وألوان وجداول وليس أسمى من التعبير القرآنى

الذى يحمل التركيز والشفافية ﴿ **حدائق ذات بهجة**﴾ صدق الله العظيم .([1]) والله تعالى يقسم فى القرآن الكريم بالفجر والليل والضحى والصبح وكلها معالم تدل على قيمة هذه الرموز. وهى تعطيه من الجمال ما يغمر القلب هيبة وخشوعا كما أن القرآن الكريم يأخذنا على جناح آياته لننظر فى هذا الملكوت الهائل الفياض بالجمال والجلال والكمال .

فإسلامنا كالياقوتة بريق وجمال والذى يريد أن يعيب الياقوتة أحمق لأنه يعتدى على القيم والمعانى الكبار . ألم يكن حسان بن ثابت شاعرا ، ألم يقل الشعر ، والشعر فن راقى ؟ أنه يلقب [بشاعر رسول الله] وأخيرا الفن الجميل حلال ... إذا كانت النية حسنة – وأما سوء النية (هى القبح) والجمال دائما خير والقبح شر.

هدى الله أن تكون البصيرة خير من البصر :

لتحديد موقع الفنون البصرية فى الفكر الجمالى الإسلامى ولتحقيق وتكشف التراث الإسلامى فى هذا المجال ، ينبغى إلا تغيب عنا حقيقة أساسية أن الإسلام يجب أن يدرك ككل لا يتجزأ فهو ليس مجرد طقوس وعادات تؤدى فى أوقات معينة . ولكنه يدخل جميع التفاصيل الدقيقة والكبيرة فى حياة المسلم بما فى ذلك شعوره وسلوكه تجاه الفنون البصرية .

ومن الحركات الدينية ذات الفكر المتميز فى التراث الإسلامى والعصر الحاضر (الحركة الصوفية) وقد بدأ هذا الاتجاه فى القرن الثامن الميلادى وما يزال مؤثرا فى بعض الديار الإسلامية . وهذا الاتجاه يغطى مدى واسع من الفكر والتصوف والزهد والتأمل العميق النابع من أعماق النفس وفى الظواهر الخارجية ويتبع هذه الحركات بعض الفلاسفة والمفكرين ، وقد أكدوا على التصورات المبنية

[1] نفس المرجع ص ٣٩١

على المعنى الروحى الغير مدرك بالعقل أو غير باد للحواس فى القنوات السمعية والبصرية وأن المعرفة البصرية والاستشعار الجمالى مقاييس يحكم من خلالها على مدى جودة ونقاء الحال الداخلى والتقدم النفسى للصوفى ﴿ وإنما لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾.

ويظهر جليا فى فكر الفيلسوف الصوفى المسلم الغزالى "كنة أو المعنى" التجربة الجمالية - ففى كتابه (كيمياء السعادة) يبرز الطبيعة التجربة الجمالية من خلال تحليل فلسفى لكينونة الجمال وواقع الحياة، ويربط المؤلف بين مغزى الجمال وجودة الحب ، وقد وضع حب الله فى أعلى مرحلة ممكن أن يصل إليها المحب ، فالحب مصطلح جمالى يعود إلى نوعية التجربة الجمالية بين الصوفية (المحب) و(المحبوب) وهو "العمل الفنى" .

والعمل الفنى (متغير وليس بالضرورة أن يكون عملا فنيا بالمصطلح الغربى وهو ما صنع لذات الفن (الفن للفن) ولكننا نحن المسلمين الفن له وظيفة تربوية ونفسية، من هذه النقطة يبرز الفرق واضحا بين العمل الفنى فى الجمال الإسلامى وبينه فى الجمال الغربى ، فالحب ذو محتوى روحى يعبر عن الجواهر فى صلب التجربة الجمالية الإسلامية . بينما لا يجد أدنى اهتمام فى إطار الفكر الجمالى الغربى والتفاعل الجمالى إذ يكون روحيا بدرجة عالية ، وتسعى عملية الشعور بالحب نحو الشئ أو العمل المقصود بالحب "كل شئ يلتقط عن طريق الإدراك الحسى ويقود إلى المتعة والرضى فأنه سيكون محبوبا من قبل الفرد الذى أدركه" فالحب يعطى أهمية كبيرة للسعى الدائم للإنسان نحو الكمال والجمال وهو صلب الإيمان .

من هذا المنطلق فأن المسلم يدرك جماليات الحياة لأن يعيش روحيا ويحيط نفسه بصريا بالأعمال الفنية الجميلة والجو الجميل ، أن من السهل أن يحيط الإنسان نفسه بالجمال ولكن يصعب أحيانا أن يعيش هذا الجو الجمالى من الداخل ومن هذا المفهوم زودت الحضارة الإسلامية أبناءها بنموذج ليشبع كلا الحاجتين : العالم الداخلى من خلال الروح ، العالم الخارجى من خلال الرؤية البصرية . وحب الجمال

يكون لأشياء قد لا تنطوى على فائدة مباشرة للمشاهد وإنما لأجل ذات الجمال ويجب التأكد على الربط بين جانبى التجربة الجمالية الحسى والروحى .

أهمية النقد الفنى كمدخل للتذوق الجمالى :

للحوار النقدى أهمية كبيرة فى فهم التجربة الجمالية للمتذوق والفنان ويرى الغزالى الفيلسوف العربى الاسلامى أن النقد الفنى ضرورة فى فلسفة الجمال والفن لأن هذا النوع من النقد يكشف للمتذوق التجربة الجمالية . كما أن جمال الشىء لا يكمن فى المظهر فقط ولكن الكمال المدرك والذى يتواءم مع طبيعته، عندما تظهر جميع الخواص المحتملة للكمال فى الشىء المدرك فإن هذا الوضع يمثل أعلى درجات الجمال.

ويعتقد الفنان المسلم أن الجمال يمكن إدراكه من خلال ست حواس ، الحواس الخمس أما السادسة فهى الروح وهى موجهة فقط نحو الإدراك الحسى للعالم الداخلى . أما الحواس الخمس الأخرى فهى المسئولة عن التفاعل مع العالم المادى الخارجى.

أن الجمال بتكوينه الخارجى الذى يرى بالعين الجسدية يمكن أن يدرك حسيا فقط بعين "القلب" وبنور البصر الداخلى للإنسان فقط ويقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ﴿ وإنما لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾ صدق الله العظيم .

والرسالات السماوية ما جاءت إلا تعبيرا عن السمو والترفع والبعد عن الدنيا، والارتقاء بالإنسان ، فالله سبحانه وتعالى يحب معالى الأمور ويكره سفاسفها وكل ما يرزى بالإنسان مرفوض ومحرم ومنبوذ فى الإسلام . لأن القيم فى الدين قيم رفيعة تدعو إلى تمتع الفرد بالنبل والحب والفضائل . وهذا هو الجمال الذاتى فالمؤمنون مطالبون بجمال أخلاقهم أولا ثم بعد ذلك عليهم أن يتجملوا ويتزينوا ويتطهروا وذلك من أهم عناصر الجمال (العملى) . وهذه الصفات دلت عليها آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ وكلمات السلف الصالح وكلها تدعونا إلى ذلك وتحضنا على التمتع بكل ذرة من الجمال وبكل نغمة من لحن وبكل لمسة من زهرة ثم إليست مزامير داود عليه السلام إلا وسيلة من وسائل تبليغ الرسالة؟ فالغناء الراقى من خصائص

النفس السليمة وقد أفرد الإمام الغزالى فى كتابه "إحياء علوم الدين" فصلا كاملا تحت عنوان (باب السماع) قرر فيه أن السماع الجميل من الأمور الفطرية فى النفس البشرية ومن عوامل ترقيق الشعور والإحساس غير أنه وضع شروطا لذلك منها : أن يكون موضوع الغناء مما لا يخالف أدب الإسلام مثلا إذا كانت هناك أغنية تمجد الخمر وتدعو إلى شربها فإن أداءها حرام والاستماع إليها حرام كذلك . وهناك أشياء يكون المستمع فيها مفتى نفسه ، فإذا كان الغناء أو لون خاص منه يثر الغرائز كان تجنبه أفضل وإذا كانت أغنية ترقق المشاعر والأحاسيس فسماعها لا بأس بها (انما الأعمال بالنيات) . وقد رد ابن حزم على الذين يقولون إن الغناء حرام فقال إن رسول الله ﷺ قال : "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" فمن نوى الاستماع إلى الغناء عونا على معصية الله فهو فاسق. ومن نوى ترويح نفسه ليقوى بذلك على طاعة الله عز وجل فهو مطيع ومحسن وفعله هذا من الحق والجمال والخير.

والرسول ﷺ يقول : " روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت" صدق الرسول الكريم.

والمسلمون مطالبون بأن يخذوا من أشكال الفن ما يولد لديهم مشاعر الجمال والحرص على قيمة الحياة مع الإلتزام بأحكام الإسلام.

الخط العربي جمال يتجدد فى الأشكال والألوان :

يتميز الخط العربى ، عن غيره من فنون الخط، بطواعيته وقدرته على مسايرة التطورات ولهذا تعددت أنواعه، وكثرت أشكاله ، وتشكلت علاقة وثيقة بين كل نوع من أنواعه والمواد التى يكتب بها أو عليها... فتارة ، نراه لينا ينساب برشاقة وغنائية ، وأخرى ، صلبا متزنا، يقبع واثقا على الرقعة التى يشغلها ، لكنه فى كلا الحالتين ، يمنح القارئ أو المشاهد إحساسا بجمالياته الخاصة، التى لا تجعله مميزا عن غيره من فنون الخط وحسب ، بل وتبوئه مكانة خاصة ، بين الفنون الجميلة ، والمعروفة على صعيد عالمى، كالرسم والنحت والحفر والتصوير.

وليس هذا بمستغرب طالما أن الفن التشكيلى يستخدم الخط والكتلة والحيز واللون، والظل والنور ، وملامس السطوح كعناصر لشكله الفنى ، وهى جميعا متوافرة فى فنون الخط العربى الذى يتمتع بصفات تتيح له التعبير عن الحركة والكتلة ، لا بمعناها المتحرك ماديا فحسب، بل بمعناها الجمالى، الذى ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتراقص فى رونق جمالى ، مستقل عن مضامينه، ومرتبط معها فى آن معا.

ومن خلال نمطية الأساسين- المنحنى والطياش ، والهندسى – الذين يحتفظ كل منهما بجمالياته الخاصة ، مع الزخارف المرافقة لهما ، يستطيع الفنان خلق نوع من الإيقاع ، نتيجة التضاد بين الإجزاء والألوان ، وما يحققه ذلك من إحساس بصرى بالنعومة والخشونة والتكامل الفنى الناتج عن التوزيع الإيقاعى ، مع تحقيق الوحدة فى العمل الفنى ككل ، ومن خصائصه أيضا مخالفة الطبيعة، والتجريد والاستطراد ، مما يمنح الفنان الحرية اللازمة للتشكيل. واستخدم الخط العربى فى البداية وظيفيا فقط ، فكان أساسا أداة لنقل الدعوة ، وجمع القرآن إلى جانب استخدامه فى المراسلات والدواوين والعقود، إلا أنه سرعان ما تطور إلى فن يزين المساجد والجوامع والمخطوطات ، بدلا من التصوير والنحت اللذين حرمهما الإسلام فى دور العبادة، ولم يشجع عليهما، فى الأماكن الأخرى، أناسا كانوا حتى فترة قريبة يعبدون الأصنام ، ولأن الفن حاجة وضرورة ، لجأ الفنانون المسلمون إلى فنون الكتاب والعمارة والتعدين والنسيج وغيرها من الفنون، كان الخط العربى هو القاسم الأعظم لها بما له من زخرفة بداخلها.

أرتقى الخط العربى وتطور أيام العباسيين ببغداد حتى بلغ عشرين نوعا ، استخلص منها الوزير ابن مقلة أنواعا ستة هى : الثلث ، النسخ ، التعليق، الريحان، المحقق ، الرقاع .. ووضع مقاييسها وأبعادها وقواعدها الأساسية ، وضبط نسبها مستندا إلى العلاقة بين النقطة والنقطة كمقياس للخط .

أخلاقيات المعرفة الإسلامية

فى مجتمع المعلومات

يواجه العالم فى بداية القرن الحادى والعشرين تحديات كبيرة لعل أهمها مسألة أخلاقيات المعرفة ومجتمع المعلومات والوصول إلى ضوابط محددة وأسس راسخة توجه تصرف الإنسان فى مجتمع يختلف بصورة شاملة عما سبقه من مجتمعات ، ويتميز بسرعة وكثافة التغيرات التى تطرأ عليه . نعلم جميعا الأهمية الكبرى لثورة المعلومات والاتصالات والتقدم الكبير الذى أحرزه الإعلام بفضل تكنولوجيا المعلومات فى عصرنا، إلا أن لهذه التطورات وجهها السلبى أيضا، ذلك أن قوة الإعلام المسلح بالتكنولوجيا الجديدة يطغى على حياة المجتمع ويتجه نحو التقليل من قيمة منظومة القيم الأخلاقية فى المجتمع ، ويتجه نحو تعزيز مكانة منظومة توازن القوى كقيمة أساسية رئيسية فى العالم تستطيع أن تخضع جميع النظم الأخرى لسيطرتها مما يقود إلى تسلسل هرمى جديد للقيم الأخلاقية يعزز مفهوم الأمر الواقع على حساب القيم السائدة. إن السيطرة الإعلامية الساحقة التى تستند إلى قوة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تؤدى إلى تغيير الرأى العام الإجتماعى والوطنى والقومى وتخفض من القدرات الإتصالية للغات الوطنية، وتلغى المعنى الشرعى للأخلاق الموروثة فى اتخاذ القرار وفى تبنى قواعد السلوك الإجتماعى (قانون الغابة) .

أخلاق مجتمع المعلومات فى تحديث وتجدد الخطاب الدينى :

ومن ناحية أخرى ومع احترامنا الكامل لموروث الشعوب الأخلاقى على المستويين الوطنى والقومى فإن التطورات التى حصلت فى العالم تستدعى التصدى لمشكلات أخلاقية لم تكن مطروحة سابقا ، فنحن نواجه مجتمعا جديدا تماما من جميع النواحى، إن تحديد الضوابط الأخلاقية لهذا المجتمع الجديد يعد من أهم تحديات القرن الحادى والعشرين .

ولنأخذ مثلا مشكلتين مهمتين لم تكونا على هذه الدرجة من الأهمية فى العصور السابقة وهى مشكلة تعدد الثقافات واللغات ومشكلة الخصوصية، فكلتاهما كانت موجودة كموضوع مهم فى المجتمعات القديمة ولكن درجة حدتها اختلفت كما اختلفت وسائل التصدى لها وطرق الحل ولذا لابد من إعادة تأكيد الأوليات وإعادة صياغة الضوابط .

الجمال الظاهرى والجمال الباطنى :

ويمكن ملاحظة أن الاستبصار الجمالى الداخلى هو مؤشر إلى المحاولات المتقدمة للفلاسفة المسلمين فى مجال دراسة الجمال، وقد يرى الدارس فى مجال الفن أن ما يسمى بالرؤية الداخلية والروحية له ما يقابله فى دراسات الجمال الحديث حيث تؤكد العديد من الدراسات الحديثة فى مجال الاستبصار والجمال دور الاهتمام من مشاعر وأحاسيس وإدراك عقلى على المحصلة النهائية للتفاعل الجمالى مع العمل الفنى وهو " الفهم " فهذا الفهم بزيادة العمليات الإدراكية الداخلية وإن الإسلام وضع مكانة كبيرة للجمال الداخلى أو بتعبير أخر (الخيال والإحساس) فإن إدراك الجمال من الداخل يعكس القيم الروحية والأخلاقية والدينية للفرد والذى يعيش التجربة الجمالية، ومن هذه الرؤية نرى أن الإسلام به مؤثر فى التجربة الجمالية للفرد المسلم .

اجتهاد فى تأويل الحروف المقطعة

﴿ **الم** ﴾ اختلف المفسرون فى الحروف المقطعى التى فى أوائل السور . فمنهم من قال : هى مما أستأثر الله بعلمه فردوا علمها إلى الله . ومنهم من فسرها واختلف فى معناها فقال بعضهم هى أسماء السور. وقال الزمخشرى : هى أسماء الله تعالى يفتتح بها السور. فكل حرف منها دل على أسم من أسمائه وصفة من صفاته ، فالألف مفتاح أسم " الله" واللام مفتاح أسم " اللطيف" والميم مفتاح " المجيد "، وقال أخرون إنما ذكرت هذه الحروف فى أوائل السور التى ذكرت فيها لأنها من إعجاز القرآن ،

وإن الخلق عاجزون عن الإتيان بمثله، مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة . وما حكاه الرازى عن (المبرد) وجمع من المحققين ، وحكاه القرطبى وقرره الزمخشرى، وإليه ذهب الإمام " إبن تيمية " وشيخنا الحافظ " ابو الحجاج المزى" . قال الزمخشرى : ولم ترد كلها مجموعة وفى أول القرآن ، وإنما كررت ليكون أبلغ فى التحدى . وكرر التحدى الصريح فى أماكن ، وجاء منها على حرف واحد مثل " ص" وجاء منها على حرفين مثل " حم " وجاء منها على ثلاثة مثل حروف " الم " وجاء منها على أربعة حروف " المص " وجاء منها على خمسة حروف " كهيعص " لآن أساليب كلامهم ما هو على حرف وعلى حرفين وعلى ثلاثة وعلى أربعة وعلى خمسة لا أكثر من ذلك .

قال إبن كثير : ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلابد أن يذكر بها الانتصار للقرآن ، وبيان إعجازه وعظمته ، وهذا معلوم بالاستقراء فى تسع وعشرين سورة مثل:

﴿ الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ ﴿ المص . كتاب أنزل إليك ﴾

﴿ الم . الله لا إله إلا هو الحى القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق ﴾

﴿ الم . كتاب أنزلناه إليك ﴾ ﴿ الم. تنزيل الكتاب لا ريب فيه ﴾

﴿ حم . تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾

وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لمن أمعن النظر .

﴿ **المص**﴾ افتتحت سورة الأعراف بهذه الحروف لأنه لابد من أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته وهذا معلوم بالاستقراء فى تسع وعشرون سورة .

﴿ **الر**﴾ فقد تقدم الكلام عليها فى أوائل سورة البقرة . وقال إبن عباس ﴿ **الر**﴾ أى أنا الله أرى . ﴿ **المر**﴾ أن كل سورة ابتدئت بهذه الحروف ففيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته وتبيان أن نزله من عند الله حق لا شك فيه ﴿ **يس**﴾ روى الترمزى عن أنس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ **: " أن لكل شئ قلبا ، وقلب القرآن يس"** . وروى الحافظ أبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنهما قال ، قال

رسول الله ﷺ **" من قرأ يس فى ليلة أصبح مغفورا له، ومن قرأ حم أصبح مغفورا له "** وقال إبن حيان فى صحيحه قال رسول الله ﷺ **" من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله عز وجل غفر له "** وروى الامام أحمد وقال رسول الله ﷺ **" اقرءوها على موتاكم "** يعنى يس . وبهذا قال بعض العلماء من خصائص هذه السورة أنها لا تقرأ عند أمرا عسير إلا يسره الله تعالى وكأن قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة . والله تعالى أعلم وقال الإمام أحمد : إذا قرأت- يعنى يس - عند الميت خف الله عنه بها وروى البزار عن إبن عباس قال، قال النبى ﷺ **: " لوددت أنها فى قلب كل إنسان من أمتى"** يعنى يس . وتفسير القرآن بمجرى الرأى حرام .. قال فى كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ " أى لانه قد تكلف ما لا علم له به وسلك غير ما أمر به ".

روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال " اى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى إذا أنا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم "

وهكذا اختلف العلماء وأهل التأويل والمفسرون فى الحروف التى فى أوائل السور فمنهم من قال : هى مما استأثر الله بعلمه فردوا علمها إلى الله تعالى . فهى سر الله فى القرآن - ولله فى كتاب من كتبه سر- فهى من المتشابه الذى أنفرد الله تعالى بعلمه كقوله تعالى ﴿ **هو الذى أنزل الكتاب ... إلى قوله وما يعلم تأويله إلا الله ...** ﴾ آية رقم ٧ من سورة آل عمران، وهذا القول اختاره أبو بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، على بن أبى طالب ، عبد الله بن مسعود من الصحابة ومن التابعين عامر الشعبى – سفيان الثورى [٢] والربيع بن خثيم وأبو حاتم بن حيان [٣] قالا : إن الله تعالى انزل هذا القرآن واستأثر منه بعلم ما شاء ، واطلعكم على ما شاء، فأما ما استأثر به لنفسه فلستم بنائليه ، فلا تسألوا عنه، وأما الذى أطلعكم عليه فهو

---

[٢] تفسير القرطبى .

[٣] تفسير إبن كثير .

الذى أطلعكم عليه فهو الذى تسألون عنه ، وتخبرون ، وما بكل القرآن تعلمون ، ولا بكل ما تعلمون تعلمون . فهذا يوضح أن حروفا من القرآن سترت معانيها عن جميع العالم – اختبارا من الله عز وجل وامتحانا فمن آمن بها أثيب وسيد . ومن فكر وشك أثم وبعد .

وقال أخرون منهم هى أسم من أسماء الله تعالى وفيها أسم الله الأعظم قاله جمع من التابعين عن إبن عباس وجاء عن قطرب والفراء وغيرهما: هى إشارة إلى حروف الهجاء أعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقرآن انه مؤتلف من حروف هى التى منها بناء كلامهم . ليكون عجزهم عنه أبلغ فى الحجة عليهم، إذ لم تخرج عن كلامهم. فهم ينفرون عند استماع القرآن. فلما سمعوا " الم" و" المص" استنكروا هذا اللفظ ، فلما أنصتوا له ﷺ أقبل عليهم بالقرآن المؤتلف ليثبته فى أسماعهم وآذانهم ويقيم الحجة عليهم. وقول زيد بن أسلم – هى أسماء للسور وقال الكلبى أقسام يقسم الله بها لشرفها وفضلها . وقول بعض العارفين عنها : العلم بمنزلة البحر . فأجرى منه واد ثم أجرى من الواد نهر ، ثم من النهر جدول ثم أجرى من الجدول ساقيه . فلو أجرى إلى الجدول ذلك الوادى لغرقه وأفسده ، ولو سال البحر إلى الوادى لأفسده وهو المراد من قوله تعالى : ﴿ **أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها**﴾ آية ١٧ من الرعد .

فبحور العلم عند الله تعالى . فأعطى الرسل منها أودية . ثم أعطت الرسل من أوديتهم أنهارا إلى العلماء ثم أعطت العلماء إلى العامة جداول صغارا على قدر طاقاتهم. ثم أجرت العامة سواقى إلى أهاليهم بقدر طاقتهم .

وعلى هذا ما روى فى الخبر. للعلماء سر . وللخلفاء سر ، وللملائكة سر . ولله من بعد ذلك كله سر . فلو أطلع الجهال على سر العلماء لأبادوهم. ولو أطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم. ولو أطلع الخلفاء على سر الأنبياء لخالفوهم. ولو أطلع الأنبياء على سر الملائكة لاتهموهم. ولو أطلع الملائكة على سر الله تعالى لطاحو حائرين – وبادوا بائرين والسبب فى ذلك أن العقول الضعيفة لا تحتمل

الأسرار القوية، كما لا يحتمل نور الشمس أبصار الخفافيش. فلما زيدت الانبياء فى عقولهم قدروا على تحمل أسرار النبوة – ولما زيدت عقول العلماء قدروا على تحمل ما عجزت العامة فى تحمله[٤] .

وجاء فى رحاب التفسير (للشيخ عبد الحميد كشك) إنها إشارات واضحة ودلالات قاطعة على إعجاز القرآن الكريم، ولو جمعنا كل الحروف التى افتتحت بها هذه السور وحذفنا المكرر منها لكونت لنا جملة تقول " **نص حكيم قاطع له سر** " أربعة عشر حرفا من حروف المعجم . وجاء ذكر القرآن بعد هذه الحروف للتنويه بإعجازه وعجز الخلق عن الإتيان به. وهذا الكلام جاء ما معناه فى الظلال والله أعز وأعلم .

إذابة الفوارق بين الفنون الإسلامية والفنون الحديثة :

تندمج بعض الفنون فى شئ واحد متحد .. مثل الفنون السمع بصرية، والفنون التشكيلية التركيبية .. فى السينما الصوت والصورة والموسيقى والأدب .. فى الفن التركيبى تشكيل نحتى مع تصوير، فوتوغرافيا مع جرافيك .. فى المسرح التجريبى رقص مع إضاءة مع موسيقى ، مؤثرات ضوئية مع مؤثرات صوتية .. تعبيرات حديثة مع آلات حديثة .

كل هذه الفنون تبحث عن مسميات جديدة .. وقد يكون هذا العصر السريع الإيقاع لا يعطى الوقت لكى نفكر فى أسماء أو مفاهيم .. ويبدو أن اللغة الكلامية لم تعد تتسع لوضع أسماء أو مفاهيم لتعبيرات تحمل فى مظهرها أو طياتها لفظ أو كلمة توحى بما نحس به من الفنون الجديدة .

---

[٤] تفسير الرازى مفاتيح الغيب .

وسائط متعددة فى عمل فنى واحد :

١. **الرســـم** : عمل إسكتشات كثيرة ومتعددة بهدف الحصول على تشكيل جديد يتسم بجودة التصميم .

٢. **النحـــت** : محـاولات لتجـسيد الـشكل وذلـك بخامـات متنوعـة لأحـد الحروف المقطعة مع مراعاة عناصر التصميم .. والأسس التى تحقق جودة التصميم .

٣. **تصويـــر** : تلـوين الـشكل بـألوان مناسـبة مـع مراعـاة التوافـق اللـونى والغامق والفاتح والتدريج اللونى .

٤. **تصوير فوتوغرافى** : بواسـطة الكـاميرا، والإضـاءة الطبيعيـة أو المـصنوعة، وعدسات مناسبة ، وأفلام حساسة ، ثم طبع وإخراج صور فوتوغرافية.

٥. **استخدام الكمبيوتر ومشتقاته :**

يمكـن الوصـول إلـى حلـول مبتكـرة بأعـداد لا نهايـة لهـا بالـشكل .. وذلـك لمقـدرة الكمبيـوتر المدهـشة فـى التغييـر والتحوير بسرعة غير عادية .

الكمبيوتر أداة تصميمية :

وقد ساعد الكمبيوتر الباحث على البحث والاستقصاء فى جميع الاتجاهات ليخـرج تـصميمه بنتيجـة تتيح لـه القدرة علـى التغيير والتبـديل .. ولـذلك وجـب علـى المصمم معرفة إمكانيات هذه الآلة جيدا حتـى يمكن الاستفادة منهـا .. استفادة قصوى لجميـع إمكانياتهـا المتمثلـة فـى تنـاول عناصـر التـصميم بـالتغيير والتبـديل والحـذف والإحلال بطرق وأساليب متنوعة مما يوفر للمصمم معالجات متنوعة للتصميم الواحد فى وقت سريع .. الإستفادة من سرعة ودقة الكمبيوتر فى تنفيذ التصميم بتحكم تام .

ويوجد كثير من البرامج يمكن عن طريقها معالجة الصور الفوتوغرافية والمزج بينها وبين الرسوم الجرافيكية ، وإعطاء التأثيرات المختلفة سواء للعناصر أو الخلفيات التصميمية .

كما يمكنها إعطاء الشكل المسطح بعدا ثالثا ليضفى عليه التجسيم من خلال الفراغ المحيط به ، وتغيير الألوان .. بما يتناسب والتصميم المراد وإيجاده مع توضيح التباديل والتوافيق بصورة سريعة كانت قبلا تستغرق أياما وأسابيع طويلة .. وتساعد المصمم أيضا فى تجسيد تخيلاته بصورة واضحة وجلية وسريعة أيضا .

ثالثا : توصيف وتحليل للأعمال الفنية المعروضة :

صمم الباحث الحروف بتشكيلات عديدة تختلف فى رؤياها من حيث التكوين والشكل واللون والكتلة والفراغ مستخدما فى ذلك عناصر وأسس التصميم لتحقيق النسبة والتناسب .. والتوازن .. والتوافق اللونى ، وقام بعمل توافيق وتباديل للخلفية كى يظهر الشكل فى أحسن صورة محققا عناصر الجمال المادى والمعنوى .

الأشكال (١، ٢ ، ٣) أشكال متنوعة لحرف "ن" بأساليب متنوعة وخامات مختلفة ، وابتدأ بالشكل المعروف " ن" بخط النسخ .. ثم تطور إلى أشكال تجريدية بحتة .

الأشكال (٤، ٥) لحرف " ق " مستخدما نفس الوسائط السابقة .

الأشكال (٦، ٧) تشكيل لحروف " الم " ، " حم "

الشكل (٨) تشكيل لحرف " يس "

الشكل (٩) تشكيل لحرف " طه".

الشكل (١٠) تشكيل لـ " هو " .

شكل (١)

شكل (٢)

شكل (٣)

شكل (٤)

شكل (٥)

شكل (٦)

شكل (٧)

شكل (٨)

شكل (٩)

شكل (١٠)